تفسير ابن كثير

يخبر تعالى أنه جعل لكل قوم منسكا قال ابن جرير : يعني لكل أمة نبي منسكا قال : وأصل المنسك في كلام العرب هو الموضع الذي يعتاده الإنسان ويتردد إليه إما لخير أو شر قال : ولهذا سميت مناسك الحج بذلك لترداد الناس إليها وعكوفهم عليها فإن كان كما قال من أن المراد لكل أمة نبي جعلنا منسكا فيكون المراد بقوله فلا ينازعنك في الأمر أي هؤلاء المشركين وإن كان المراد لكل أمة جعلنا منسكا جعلا قدريا كما قال : { ولكل وجهة هو موليها } ولهذا قال ههنا : { هم ناسكوه } أي فاعلوه فالضمير ههنا عائد على هؤلاء الذين لهم مناسك وطرائق أي هؤلاء إنما يفعلون هذا عن قدر ا وإرادته فلا تتأثر بمنازعتهم لك ولا يصرفك ذلك عما أنت عليه من الحق ولهذا قال : { وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم } أي طريق واضح مستقيم موصل إلى المقصود وهذا كقوله : { ولا يصدنك عن آيات ا بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك } .

وقوله : { وإن جادلوك فقل ا أعلم بما تعملون } كقوله : { وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون } وقوله : { ا أعلم بما تعملون } تهديد شديد ووعيد أكيد كقوله : { هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم } ولهذا قال : { ا يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون } وهذه كقوله تعالى : { فلذلك فادع واستقم كما أمرت و لا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل ا من كتاب } الاية